

العربي»، كأساس لا بدّ منه لأية تسوية متوازنة لحل مشكلة الشرق الاوسط.

ان عودة دمشق الى مقولة الموقف العربي المشترك، وسعيها اليه، تقوم على دعامين: الاولى، هي التزام مقررات القمم العربية السابقة؛ والثانية هي تطبيق مقررات مجلس الامن الدولي المتعلقة بالنزاع العربي - الاسرائيلي. الاولى هي عنوان الشرعية العربية، كما ان الثانية هي مضمون الشرعية الدولية. من هنا، ثمة من يقول ان الموقف السوري يرتدي العباءتين، العربية والدولية، ويتقي بهما شرّ تبدلات الطقس والمواقف. يضاف الى ذلك، ان دمشق حذرة من قيام تقارب بين الجبارين في معادلة جديدة تتمّ على حساب الاطراف المعنية؛ لذلك، فانها تلعب اوراقها بكل عناية وعلى نسق «شعرة معاوية»، ومع الطرفين، السوفياتي والاميركي، الى جانب الاطراف اللاعبة الاخرى في المنطقة.

في هذا المنظور، يندرج الخلاف الهام بين النظرتين، السوفياتية والسورية، كمسألة «التوازن الاستراتيجي» في المنطقة. سوريا تعتقد بأن تحقيق «التوازن الاستراتيجي» مع اسرائيل ضروري قبل الجلوس الى طاولة المفاوضات؛ بينما يرى الاتحاد السوفياتي ان مفاوضات السلام يجب ان لا تنتظر تحقيق «التوازن الاستراتيجي»، بل هو نفسه بات يتصرف وكأن لا عودة، مطلقاً، الى الحروب العربية - الاسرائيلية، مع كل ما يعنيه ذلك بالنسبة الى علاقات التعاون والصداقة والتسليح والمساعدات لسوريا، التي يفترض انها تتحمّل عبئاً أساسياً في المواجهة مع اسرائيل.

وبالمنظار ذاته، لاحظ السوريون، باهتمام شديد، موقف مصر من اعلان الدولة الفلسطينية المستقلة، فأشادوا، علناً، بهذا الموقف، في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي، باعتباره يشكل انسحاباً مصرياً من الشق الفلسطيني في اتفاقيتي كامب ديفيد، فيما بقي الشق المصري في حالة تعثر. وكانت المبادرة الاخرى في قول الرئيس السوري، حافظ الاسد، في كانون الاول (ديسمبر) الماضي، بأن التعاون بين دمشق والقاهرة هو «لمصلحة القطرين والامة العربية». أما المبادرة الثالثة، فكانت اقدام الصحف السورية، في مطلع شهر شباط (فبراير)، على نشر تصريح للرئيس مبارك، أوردته وكالة «سانا»، وفيه يشجب موقف اسرائيل من النزاع حول شريط طابا. ثم لفت الانتباه التصريح الذي أدلى به فاروق الشرع لدى وداعه نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية الكويتية، صباح الاحمد، وذكر فيه ان هناك خطوات ايجابية تقوم بها القيادة المصرية «تلقى كل تفهّم من القيادة السورية»، وان كان نفى وجود أي مستجدات في مسألة العلاقة بين القاهرة ودمشق.

ويبدو لغير مراقب، ان سوريا تسعى، قدر الامكان، الى «العرقلة» او «الرد» لمواجهة «هجمة» انعكاسات الوفاق الدولي عليها. فعلى الصعيد العربي، تعرف دمشق ان الدول العربية سعت، دائماً، الى اعادة اللحمة بين سوريا ومصر وبين سوريا وم.ت.ف. ففي المجال الاول، يشجّع اعادة العلاقات بالقاهرة كل الدول العربية على المطالبة بعودة مصر الى الجامعة من دون تردد، ويعطي مصر زخماً جديداً وقوة عربية اضافية. وعلى صعيد م.ت.ف. فان هذا يعني التسليم بأن الورقة الفلسطينية هي ملك عرفات وحده. ودمشق تعتقد، او تريد ان تثير الاعتقاد، بأن الورقتين، المصرية والفلسطينية، اللتين احتفظت بهما ربحاً من الزمن، هما بالنسبة الى الدول العربية أهمّ من الورقة اللبنانية. لذلك، سعت دمشق الى «التسويق» بأنها على استعداد لاعادة العلاقات مع القاهرة، وترطيب الاجواء مع م.ت.ف. في مقابل ان يجمّد العرب تحركهم المضاد على الساحة اللبنانية، ويتركوا لها لبنان. وما يمكن تأكيده، في هذا المجال، ان ثمة اسباباً تدعو الى الاعتقاد بأن دمشق يمكن ان تقبل بحضور قمة عربية تشارك فيها مصر، وان في استطاعتها ان تقدم كل ما هو مطلوب منها عربياً، اذا